صوتهم قال بلي يا رب قال الله تعالى يا امة محمد فاجابوه من اصلاب ابايهم وقال
ابو زرعة بن عمرو بن جرير نادى يا امة محمد قد اجبتكم قبل ان تدعوني
واعطيتكم قبل ان تسالوني وروي عن ابن عباس ورفعه بعضهم
قال الله يا امة احمد فاجابوا من اصلاب الاباء وارحام الامهات لبيك
اللهم لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك قال تعالى
يا امة محمد ان رحمتي سبقت غضبي وعفوي عقابي قد اعطيتكم
من قبل ان تسالوني وقد اجبتكم من قبل ان تدعوني وقد غفرت لكم
من قبل ان تعصوني من جاني يوم القيامة بشهادة ان لا اله الا الله
وان محمدا عبدي ورسولي دخل الجنة وان كانت ذنوبه اكثر من زبد
البحر انتهى ورواه قتادة وزاد فقال يا رب ما احسن اصوات امة
محمد صلى الله عليه وسلم اسمعني مرة اخرى اصواتهم ولما ر
هل سمعه ام لا وفي كتاب الحلية اي حلية الاوليا وطبقات الاصفيا
لابي نعيم احمد بن عبد الله الاصفهاني الحافظ الشهير عن انس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اوحى الله تعالى الى
موسى نبي بني اسرايل يعقوب خبر انه من لقيني وهو جاحد
باحمد ادخلته النار خالدا فيها لكفره به قال يا رب ومن احمد
قال ما خلقت خلقا اكرم علي منه بل هو الاكرم وكان الظاهر
في جواب السوال ان يقال هو احمد بن عبد الله الهاشمي من ذرية
نبيك اسماعيل بن ابراهيم مثلا لتمييزه عند السايل عن غيره لكنه
عدل عن ذلك الى ما يفهم منه الجواب زيادة في تبجيله كما
اشار اليه بقوله كتبت اسمه مع اسمي في العرش اي عليه قبل
ان اخلق السموات والارض حين خلقت العرش فاضطرب وهو
اول المخلوقات بعد النور المحمدي روى ابو الشيخ والحاكم وصححه
عن ابن عباس اوحى الله الى عيسى امن بمحمد ومر امتك ان
يومنوا به فلولا محمد ما خلقت ادم ولا الجنة ولا النار ولقد خلق
خلقت العرش على الما فاضطرب فكتبت عليه لا اله الا الله محمد
رسول الله فسكن وهذا لا يقال رايا فحكمه الرفع ان الجنة دار
الثواب محرمة ممنوعة على جميع خلقي حتى يدخلها هو وامته
حكم على الجملة فلا ينافي ان الانبيا تدخلها قبل هذه الامة كما
رواه ابن ماجه وللطبراني والدارقطني عن عمر مرفوعا ان الجنة
حرمت على الانبيا كلهم حتى ادخلها وحرمت على الامم
حتى تدخلها امتي قال ومن امته قال الحمادون صيغة مبالغة
اي الكثير والحمد وتعريف الطرفين يفيد الحصر فكثرة الحمد
مختصة بهم وهو بالنظر الى الغالب او المجموع او الموفقين
منهم او هو من شانهم وكانه قيل ما سبب وصفهم بالمبالغة

فاجاب

فاجاب بقوله يحمدون على الاستيناف البياني جوابا لسوال
اقتضته الاولى ولذا ترك العاطف صعودا الى المحل العالي
وهبوطا الى الاسفل وقال ابن القيم كان النبي صلى الله عليه
وسلم واصحابه اذا اعلوا الثنايا كبروا واذا هبطوا سبحوا فوضعت
الصلاة على ذلك وعلى كل حال من قيام وقعود واضطجاع
وحضر وسفر وسرا وهو سعة العيش والسرور وضرا كالامراض
والمصايب فهم راضون عن الله في كل حال وروى النسائي عن
ابن عباس مرفوعا المومن بخير على كل حال تنزع نفسه من بين
جنبيه وهو يحمد الله ولما احس معاذ بالموت قال مرحبا بحبيب
جا على فاقة لا افلح من ندم الحمد لله والحمد لا يلزم كونه في مقابلة
نعمة كالشكر فلا يحتاج الحمد في الضرا للتوجيه بمنفعة الثواب عليها
يشدون اوساطهم بالازر كما في هذا الحديث المرفوع ومثله نقل
عن التوراة والانجيل وللديلمي مرفوعا ائتزروا كما رايت الملايكة
تاتزر عند ربها الى انصاف سوقها ولذا عد من خصايص هذه
الامة وتوقف فيه بانه ليس فيه ان الامم الماضية لم تكن تاتزر
ولا تثبت الخصوصية بالاحتمال ويدفع بان المتبادر من وصفهم
بذلك الاختصاص ولا يلزم النص على ذلك الخصوصية نعم
يحتمل ان المراد بشد الازر الاجتهاد في العبادة بحيث يقومون
لها بنشاط وفراغ قلب نحو ما قيل في خبر كان اذا دخل العشر الاخير
من رمضان شد ميزره ويكون وجه الاختصاص اتيانهم بها
على وجه اكمل من الامم السابقة ويطهرون اطرافهم اي يتوضاون
صايمون بالنهار رهبان عباد بالليل قليلهم اي العمل اليسير
واثيبهم عليه الثواب الكثير رحمة منه لهم وروى مالك واحمد
والبخاري وغيرهم عن ابن عمر مرفوعا انما بقاوكم فيما سلف
قبلكم من الامم كما بين صلاة العصر الى غروب الشمس اوتي اهل
التوراة التوراة فعملوا بها حتى اذا انتصف النهار عجزوا فاعطوا
قيراطا قيراطا ثم اوتينا القران فعملنا الى غروب الشمس فاعطينا
قيراطين قيراطين فقال اهل الكتاب ربنا اعطيت هولا قيراطين قيراطين
واعطيتنا قيراطا قيراطا ونحن اكثر عملا قال هل ظلمتكم من اجركم من
شي قالوا لا قال فهو فضلي اوتيه من اشا قال السيوطي والمراد
تشبيه من تقدم باول النهار الى الظهر والعصر في كثرة العمل
الشاق والتكليف وتشبيه هذه الامة بما بين العصر والليل
في قلة ذلك وتخفيفه وليس المراد طول الزمن وقصره اذ مدة هذه
الامة اطول من مدة اهل الانجيل قال امام الحرمين الاحكام لا توخذ
من الاحاديث التي لضرب الامثال انتهى وادخلهم الجنة بالشهادة

Copyright King Saud University